الفصل الأول

التعليم والمدرسة

ويشتمل هذا الفصل على النقاط التالية:

- تعريف التعليم
- تعريف التربية
- المدرسة
- المدرسة ونظرية الأنساق الاجتماعية
- وظائف المدرسة
- الوظيفة الاجتماعية للمدرسة
- المدرسة الذكية
- المدرسة المنتجة
- المدرسة الصديقة للبيئة (المدرسة الخضراء)

الفصل الأول

التعليم والمدرسة

مقدمـة

يعتبر التعليم حق من الحقوق الأساسية اللازمة لكل أفراد المجتمع، وهذا يستلزم وجود اهتمام كامل وشامل بكل الحاجات الاجتماعية والتعليمية والنفسية للمتعلم وأسرته.

ويحتل التعليم مكانة متميزة في منظومة الرعاية الاجتماعية لمختلف الدول حيث يمثل أفضل استثمار ممكن. وتعتبر المدرسة إحدى المؤسسات التعليمية التي تقدم الخدمات التعليمية للتلاميذ بدءاً من سن السادسة من عمر هؤلاء التلاميذ إلى سن ما قبل الدخول إلى الجامعة. بمعنى أن أبنائنا يمضون في المدرسة فترات طويلة من عمرهم (ستة سنوات في المرحلة الابتدائية، وثلاث سنوات في المرحلة الإعدادية، وثلاث سنوات أخرى في المرحلة الثانوية) ليحصلوا على العلم والمعرفة والتربية السليمة.

ويعد التعليم من أهم ركائز التنمية البشرية في أي مجتمع لما يؤديه من وظائف مهمة

في حياة الفرد والأسرة والمجتمع ككل، بالإضافة إلى ارتباطه ارتباطاً قوياً بكثير من مؤشرات التنمية الأخرى.

وكذا فإن الاستثمار في التعليم يحتاج إلى رؤية إستراتيجية جديدة تهدف إلى تنمية البشر اجتماعياً. وتركز معايير العمل في مجال التنمية البشرية على زيادة فاعلية الخدمات والبرامج والأنشطة المتاحة، أي أن تكون هذه الخدمات والبرامج والأنشطة أكثر قدرة على تلبية حاجات التلاميذ/ الطلاب ومواجهة مشكلات المجتمع.

تعريف التعليم:

يطلق لفظ التعليم عادة على الدراسة التي يتلقاها الفرد الناشئ في المؤسسات التعليمية (المدارس والمعاهد والجامعات). وهى عملية تهدف إلى:

1- تزويد التلاميذ/ الطلاب بحصيلة معينة من العلم والمعرفة في إطار ومجال معين.
2- إعداد التلاميذ / الطلاب فكرياً وعقلياً واجتماعياً.
3- تأهيل التلاميذ / الطلاب للحياة العملية، وذلك من خلال إكسابهم مجموعة من المهارات المناسبة والمطلوبة لممارسة حرفة معينة أو مهنة معينة.

تعريف التربية:

لم يعد هدف التربية – كما يشير خالد محمد الزواوي – تحصيل المعرفة، ولم تعد المعرفة هدفاً في حد ذاتها، بل الأهم من تحصيلها، هو القدرة على الوصول إلى مصادرها الأساسية والأصلية وتوظيفها في حل المشكلات، لقد أصبحت القدرة على حل الأسئلة في هذا العالم المتغير الزاخر بالاحتمالات والإبدال تفوق أهمية القدرة على الإجابة عنها، ولابد أن تسعى تربية الغد لإكساب الفرد أقصى درجات المرونة، وسرعة التفكير وقابلية التنقل بمعناه الواسع، التنقل الجغرافي لتغير أماكن العمل والمعيشة، والتنقل الاجتماعي تحت فعل الحراك الاجتماعي المتوقع والتنقل الفكري كنتيجة لانفجار المعرفة وسرعة تغير المفاهيم.

ولم تعد وظيفة التعليم مقصورة على تلبية الاحتياجات الاجتماعية والمطالب الفردية، بل تجاوزتها إلى النواحي الوجدانية والأخلاقية، وإكساب الإنسان القدرة على تحقيق ذاته، وأن يحيا حياة أكثر ثراء وعمقاً، ولابد للتربية الجديدة، أن تتصدى للروح السلبية بتنمية عادة التفكير الإيجابي، وقبول المخاطرة وتعميق مفهوم المشاركة، والتصدي للسلطة بأنواعها دون إشاعة الفوضى، فلا وجود في مجتمع المعلومات للقبول بالمسلمات، والاقتناع السلبي الذي هو نوع من الجبر، إنه عصر التجريب وقبول القضايا الخلافية، والتعلم من خلال التجربة والخطأ، والتعامل مع المحتمل والمجهول، والاحتفاء بالغموض واستئناس التعقد وعدم الاستسلام لوهم البساطة الظاهرة.

المدرسة:

تلعب المدرسة دوراً مهماً في تربية أبنائنا، فالمدرسة ليست مكاناً لإكساب التلاميذ المعرفة والمعلومات فقط، بل هي مكان لصقل شخصية التلميذ وتزويده بالخبرات الحياتية المختلفة، وتزويده بالقدرات الخاصة لمواجهة الحياة ومشاكلها بشكل إيجابي، ولكي تكون المدرسة قادرة على أداء دورها يجب أن تكون أولاً مكاناً محبباً للطلاب والتلاميذ لا مكاناً ينتظر التلميذ كل فرصة للابتعاد عنها.

ويمكن للمدرسة من خلال الملاحظات المستمرة للطالب رصد أي تغير في سلوكه، وبالتالي اتخاذ الوسائل والإجراءات التربوية اللازمة لتعديل هذا السلوك في أوله قبل أن تتفاقم المشكلة. ومن الإجراءات والوسائل، الأنشطة الرياضية والاجتماعية والثقافية المختلفة، وحصص التوجيه الجمعي التي يقوم بها الأخصائيون الاجتماعيون، ونظام ريادة الفصول أو المدرس الرائد، والاتصال المباشر والسريع بالأسرة لوضع خطة شاملة لتعديل سلوك الطالب الجانح قبل تفاقم الأمور. والمدرسة مؤسسة تعليمية نظامية أقامها المجتمع لتعليم التلاميذ والطلاب.

أي أن المدرسة إحدى منظمات المجتمع الرئيسية التي تقدم الخدمات التعليمية التي يتوقعها المجتمع منها. ويتوفر في المدرسة مجموعة من الخصائص المميزة لها منها على سبيل المثال: أهمية العملية التعليمية التي تقدمها المدرسة، والتي تساهم في إحداث التغيير المطلوب في المجتمع، انتشار المدارس في جميع الدول والمجتمعات وفي كافة المناطق سواء كانت حضرية أو ريفية أو بدوية أو ساحلية...

ويستفيد من خدمات المدرسة كل فئات وشرائح وأبناء المجتمع، فالتعليم هو أحد الحقوق الرئيسية لكل إنسان، وفي الغالبية العظمى من الدول سواء المتقدمة أو النامية أو المتخلفة يقدم هذا الحق مجاناً لجميع أفراد المجتمع دون تمييز أو تفرقة أو عنصرية.

المدرسة ونظرية الأنساق الاجتماعية:

المدرسة المعاصرة في ضوء نظرية الأنساق الاجتماعية Social System Theory يمكن اعتبارها نسق فرعي Subsystem يعمل في ضوء النسق الكلى للمجتمع. هذا ويمكن تعريف مصطلح النسق System بأنه كل مكون من مجموعة من الأجزاء المتفاعلة معاً، له هدف أو أهداف يسعى لتحقيقها. ومن وظائف أي نسق نذكر:

1- تحقيق الأهداف.
2- تحقيق التوافق الداخلي.
3- تحقيق التكيف مع البيئة الخارجية.
4- تحقيق الاستمرار.

والمدرسة كنسق فرعى له وظيفة Function وبناء Structure.

فوظيفة المدرسة يمكن تحديدها في:

1- الوظيفة التعليمية.
2- الوظيفة التربوية.
3- الوظيفة الاجتماعية.

بناء المدرسة يمكن تحديده في:

1- الهيكل التنظيمي للمدرسة.
2- مجموعة الأدوار المتوقعة من العاملين في المدرسة.
3- التفاعل المتبادل بين هذه الأدوار.

والمدرسة كنسق فرعى من أنساق المجتمع يتساند مع الأنساق الأخرى لحفظ كيان المجتمع وتحقيق أهدافه. ومن أمثلة هذا التساند على سبيل المثال: أهمية أن تتعاون الأسرة مع المدرسة، والمدرسة تتعاون مع الأسرة، والمدرسة تساهم في تنمية المجتمع... كذلك فإن مخرجات الأسرة هي مدخلات المدرسة، ومخرجات المدرسة هي إما مدخلات للجامعة أو مدخلات لسوق العمل.

وظائف المدرسة:

1- المدرسة إحدى المؤسسات التعليمية:

المدرسة تعتبر إحدى المؤسسات التعليمية المسئولة عن تدريس العلم إلى الطلاب وتزويدهم بالمعارف المختلفة لإعدادهم للانتقال إلى المرحلة التعليمية الأعلى أو لممارسة العمل في المجتمع بناء على أساس علمي.

2- المدرسة إحدى المؤسسات التربوية:

المدرسة تعتبر إحدى المؤسسات المسئولة عن تربية الطالب وتحسين قدراته وإعداده لأن يكون مواطناً صالحاً ومنتجاً.

إن وظيفة المدرسة مزدوجة: تربية وتعليم، وكما نلاحظ فإن التربية تسبق التعليم، وأكاد أزعم أن التربية الصحيحة هي المدخل السليم إلى التعليم الجيد. إنك إذا أحسنت تنشئة الطالب خلقياً، فالأرجح أنه سيكون أكثر إقبالا على التعلم وأكثر قدرة عليه فالتربية الخلقية مطلوبة لذاتها، ومطلوبة كوسيلة لتحقيق التعلم الأفضل.

3- المدرسة إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

المدرسة تعتبر إحدى المؤسسات المسئولة عن التنشئة الاجتماعية لأنها تحاول إكساب الطالب ثقافة المجتمع، وتعليمه الدين، وتعريفه القيم والأخلاقيات، وإكسابه أيضا الخصائص الاجتماعية التي تمكنه من العيش والعمل والإنتاج مع الآخرين والتوافق معهم ومع المجتمع المحيط، ومن هذه الخصائص الاجتماعية نذكر:

1- الاتصال المتبادل مع الآخرين.
2- التعاون.
3- العمل الجماعي والفريقي.
4- التعاون
5- الولاء والانتماء.
6- تحمل المسئولية.

كذلك المدرسة تساهم في زيادة وتحسين معدلات النمو لدى الطالب، سواء كان هذا النمو: نمو جسمي ونمو عقلي ونمو نفسي ونمو اجتماعي.

الوظيفة الاجتماعية للمدرسة:

المدرسة في الأصل مؤسسة تعليمية لمرحلة ما قبل الجامعة، تهدف إلى تعليم أبنائنا العلم والمعرفة، من خلال مدرسون يقومون بالتدريس لهم في فصول دراسية. أي أن أساس المدرسة العملية التعليمية والتي لها عناصر وأطراف نذكر منها: أهداف تعليمية، التلميذ أو الطالب، المدرس، منهج دراسي، أنشطة مدرسية، وسائل تعليمية، أدوات ووسائل للتقييم،...

إلا أن المدرسة الحديثة أو المعاصرة Modern School أصبح لها وظائف أخري بجوار الوظيفة التعليمية Educational Function. من هذه الوظائف: الوظيفة التربوية Disciplinary Function والوظيفة الإنتاجية Production Function والوظيفة الاجتماعية Social Function.

وتتمثل الوظيفة التربوية في تربية التلاميذ أو الطلاب التربية السليمة وذلك من حيث: إكسابهم الاتجاهات السليمة وتعويدهم علي السلوكيات الإيجابية والإلتزام بقيم وأخلاقيات المجتمع المناسبة...

وتتمثل الوظيفة الإنتاجية في تنمية الموارد المالية والمادية للمدرسة، حتى تصبح المدرسة كيان منتج وليس مستهلك فقط. فالمدرسة يمكن أن تُصنع الأثاث المدرسي وصيانته، وممكن أن تنتج بعض السلع (مثل: السندوتشات والمربات والمخلل والفطائر والمفارش والأثاث المنزلي...) وبيع هذه السلع للتلاميذ أو الطلاب ولأسرهم وللبيئة المحيطة...

وتتمثل الوظيفة الاجتماعية للمدرسة في:

1- تحسين العلاقات الاجتماعية داخل المدرسة بين التلاميذ، وبينهم وفريق العمل بالمدرسة وعلي رأسه المدرسين، وبين المدرسين، وبين أعضاء فريق العمل في المدرسة...
2- تحسين العلاقات الاجتماعية بين المدرسة وأسر التلاميذ أو الطلاب، وبين المدرسة ومختلف المؤسسات القائمة في البيئة المحيطة بها، بما يحقق تبادل المنافع والموارد فيما بينهما.
3- توفير مناخ اجتماعي صحي في المدرسة تسوده العلاقات الودية والألفة والحب والتقدير بين الهيئة التعليمية والتلاميذ أو الطلاب وأسرهم.
4- تكوين العادات الاجتماعية السليمة لدي تلاميذ أو طلاب المدرسة.
5- تدريب التلاميذ أو الطلاب على معنى المواطنةCitizenship الحقيقية، وحب الولاء Loyalty والانتماء المدرسي والمجتمعي.

6- تعريف التلاميذ أو الطلاب معني الحق Right والواجب Duty وغرس مبدأ العدالة الاجتماعية Social Justice والديمقراطية Democracy والحرية Freedom في الوسط المدرسي.

7- تنمية التفاعلات الاجتماعية والعلاقات الطلابية ليعبر الطلاب عن أنفسهم وعن آرائهم من خلال الأنشطة المدرسية أو ما يطلق عليها أحيانا بالأنشطة الطلابية اللاصفية Out classroom Activities.

8- أيضا من خلال هذه الأنشطة يمكن إكساب التلاميذ أو الطلاب قيم واتجاهات وسلوكيات إيجابية عديدة، منها: التعاون والعمل الجماعي والعمل الفريقي والقيادة وتحمل المسؤولية والمنافسة الحرة والوعي الوطني والمحافظة على المصلحة العامة والمال العام والانتماء للمدرسة، كما يتدرب على احترام النظم والقوانين المدرسية...

المدرسة الذكية :

يقصد بالمدرسة الذكية Smart School هي المدرسة التي تستخدم التقنيات الحديثة في الاتصال وتكنولوجيا المعلومات والوسائط المتعددة في العملية التعليمية والعملية الإدارية بالمدرسة، بما يساهم في تطوير العملية التعليمية والإدارية بالمدرسة وتحسين

مستواها. كذلك هي المدرسة ذات الأبنية التعليمية الذكية والملائمة لاحتياجات التلاميذ/ الطلاب بها وللمعاقين منهم، والتي تستفيد من المساحات بشكل رشيد ومتناسب وملائم للبيئة المحيطة والمناخ السائد فيها تتسم بالإبداع والابتكار وليست أبنية تقليدية نمطية وشاذة أو كئيبة المنظر....

المدرسة المنتجة:

ظهر مفهوم المدرسة المنتجة أو المدرسة كوحدة إنتاجية من خلال سياسة وزارة التربية والتعليم في تشجيع الطلاب على الاشتراك في أعمال إنتاجية التي تعود عليهم وعلى الأسرة والمجتمع بالفائدة، كذلك خلق شخصية المستثمر الصغير في نفوس التلاميذ. وتستهدف المدرسة المنتجة ما يلي:

1- خلق جيل مبدع ومبتكر.
2- إكساب الطلاب مهارات عمل مشروع مدر للربح.
3- تنمية المهارات العلمية والعملية للطلاب.
4- الاستفادة من الطاقات المادية والبشرية للمدرسة.
5- تسليح الطلاب بالقدرات والخبرات العلمية.
6- القضاء على الفجوة بين المدرسة وسوق العمل.
7- إعطاء أبنائنا الثقة في مهارات المبادرة والاعتماد على الذات.
8- معالجة مشكلات عمالة الأطفال والتسرب الدراسي.
9- إكساب الطلاب قيم التخطيط والدقة والأمانة والاحترام.
10- تنمي مهارات التفكير وحل المشكلات بطريقة واقعية.

المدرسة الصديقة للبيئة (المدرسة الخضراء):

المدرسة الصديقة للبيئة أو المدرسة الخضراء عليها أن تحافظ على البيئة الداخلية (داخل المدرسة) والبيئة الخارجية (المجتمع المحلى) من التلوث بمختلف أنواعه وأشكاله. فعليها على سبيل المثال أن تنشر الوعي البيئي بين تلاميذها/ طلابها وأولياء أمورهم وبين

سكان المجتمع المحلى المحيط، وذلك بواسطة قيامها بالعديد من الأنشطة وبرامج البيئة المختلفة مثل: ندوات التوعية والمسابقات والملصقات وعرض الأفلام والقيام بمشروعات خدمة البيئة المدرسية وخدمة البيئة الخارجية.

على المدرسة أيضا أن تقوم على سبيل المثال بنظافة وتشجير المدرسة، والتعامل الصحيح والسليم لمخلفات المدرسة، والمساهمة في نظافة وتشجير المجتمع المحلى المحيط.

على المدرسة أن تكون نموذجاً يحتذي به من قبل المجتمع المحلى المحيط في موضوع المحافظة على البيئة والتعامل السليم والآمن مع المخلفات الناتجة عنها، بل وإعادة تدوير هذه المخلفات، بما يساهم في الاستفادة منها، لا أن تكون مصدراً من مصادر تلوث البيئة.

المدرسة إحدى مؤسسات التنمية في المجتمع:

المدرسة يمكن أن تشارك في إحداث التنمية في المجتمع، فهي على سبيل المثال: تعد الطلاب لأن يكونوا أشخاص منتجين وتعدهم لأن يشاركوا في مشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع...

ويمكن للمدرسة أن تكون مركز إشعاع للبيئة، ونادي صيفي، ومكتبة عامة، ومركز لشغل أوقات الفراغ، وتوفير فصول لمحو الأمية، ويمكن لها أن تنظم المشروعات لنظافة البيئة المحيطة وحملات توعية اجتماعية وصحية... لأولياء أمور التلاميذ والطلاب ولسكان المجتمع.

وللمدرسة في ضوء هذا التوجه أن تكون بيئة تربوية تجذب إليها الطلاب بدلاً من أن تبتعد عنها، وكذلك البحث عن أساليب جديدة يمكن خلالها مواجهة مشكلات تسرب الطلاب في التعليم وعلاج مشكلات عمالة الأطفال بطرق عملية وخلق آلية جديدة لمستقبل التعليم من خلال توفير فرص حقيقية لتعويد الطلاب على أدوارهم المستقبلية وتحقيق شراكه فعالة وحقيقية بين المدرسة ومجتمعها المحلى من خلال استثمار ما لدى المدرسة من موارد مادية وإمكانات بشرية لتقديم خدمات حقيقة للمجتمع والإفادة من موارد المجتمع وإمكاناته في تعليم الطلاب وتحقيق أهدافهم المستقبلية.